دَعْ عنك هذا كلّه، ممّا يدور في فلك الغيبيات، إلى المادّيات، إلى المرئيات والمسموعات، إلى ما شهدته أعين الشهود، والتقطته الآذان. أو ليس بمشهود كيف نجا من نذْر عبدالمطلب ـ بالفداء ـ ولده الأثير: ريحانة قريش عبدا[242]؟ بلى، لتمتدّ حياته بضعة أيام، يبني خلالها على «آمنة»، ثم يذهب لأجله المحتوم. أَوَ ليس قد جرى بالندوات، وفي البيوت، وبين السمار، نبأ ما قيل عن أولئك الحسناوات: رقية بنت نوفل، وفاطمة بنت مرّ، وليلى العدوية، إذ دعون إلى أنفسهنّ الفتى الوضيء، فأعرض عنهنّ إعراض يوسف الصدّيق عن زوجة العزيز، وقال: أمّا الحرامُ فالسمات دونَهُ *** والحلّ ُ لا حلّ ٌ فأستبينَهُ يحمي الكريم عِرضَهُ ودينَه *** فكيف بالأمر الذي تَبغينه[243] بلى، وما كان ليجري إلاّ ليجيء ابنه الموعود طاهراً من أطهار أو ليس قد علم الناس أنّه جاء من «ذبيح» نزل من صلب «ذبيح» فكنّي ولده ابن الذبيحين؟ بلى، لكي تشير كنيته إلى إسماعيل، وتحمّل رسالته التي بها بعث صفة